مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

# قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

# قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

# يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

# الحلقة السابعة والعشرون

## تفسير سورة البقرة من الآية ٢٥١ الى الآية ٢٦٠

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً إن شاء الله تعالى لكم ولنا ولجميع محبي فاطمة وآل فاطمة هذه الحلقة السابعة والعشرون من برنامج قرآننا وكلامنا متواصلٌ في سورة البقرة وكان آخر الحديث في الحلقة الماضية في قصة طالوت وجالوت، وصلنا إلى الآية الحادية والخمسين بعد المئتين ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الذين هزموا جالوت وجنوده هم طالوت وأصحابه ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ إلى هنا تم الكلام في الحلقة الماضية ولكن الآية الحادية والخمسين بعد المئتين لم يكن قد تم الكلام بخصوصها إذ بقي النصف الثاني من الآية. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ هذا هو النصف الثاني من الآية الحادية والخمسين بعد المئتين ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الآية هنا في أفقٍ من أفاقها تتحدث عن قانونٍ من قوانين الحياة الأرضية وهو قانون التدافع ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الحياة على الأرض حياة تحكمها قوانين هذه القوانين جذورها منشأها من طبيعة العالم الأرضي العالم الأرضي عالم محدود وعالم ذو جهات مختلفة وفيه أناس كثيرون يعيشون إن كان نأخذ الإنسان بلحاظهِ الفردي أو بلحاظهِ الجماعي، دول، شعوب، أمم، قبائل، مجموعات، وللناس في هذه الأرض حاجات وضرورات والحاجات والضرورات منشأها من فكر الإنسان، فكر الإنسان أيضاً منشأهُ من قناعات هذه القناعات تنشأ بحكم العيش على هذا التراب وهناك عواطف ومشاعر تنشأ بحكم التعامل مع المخلوقات المحيطة بالإنسان ابتداءً بالأناسي ببني البشر وانتهاءً بالجمادات كل هذا يشكل عند الإنسان طموحات أهداف آمال وحركة الإنسان إنما تكون بحسب فكرهِ، الإنسان حينما يكون عنده فكر أن ينال حظاً كبيراً في الدنيا هذا الحظ قد يكون مالياً قد يكون اجتماعياً قد يكون دينياً قد يكون سياسياً قد يكون علمياً وهكذا فحينما تكون

عند الإنسان هذه الفكرة وقطعاً هذه الفكرة لها مقدمات وإلا كيف نشأت عند الإنسان بنشوء هذه الفكرة يبقى مدى تفاعل الإنسان مع هذه الفكرة فحينما يندفع الإنسان لتحقيق أهدافهِ سواء كان هذا الإنسان على المستوى الفردي أشخاص أو على مستوى الأمم والشعوب والدول سيقع هناك التنازع سيقع هناك التدافع سواء كان هذا الإنسان يريد أن يقع في حد التنازع أو لا. بعض الأحيان الظروف الموضوعية المحيطة بمتطلبات الإنسان والظروف الموضوعية المحيطة بمتطلبات الإنسان الآخر تؤدي هذه الظروف الموضوعية إلى التصارع إلى التنازع فهنا قوانين على هذه الحياة هذه القوانين تكون هذه المجموعة (أ) هي المتغلبة فتدفع المجموعة (ب) أو بالعكس الغلبة هنا للمجموعة (أ) أو الغلبة للمجموعة (ب) إنما تجري ضمن سنن، هناك سنن غيبية في بعض الأحيان قد تكون المجموعة (أ) تتغلب على المجموعة (ب) بسنةٍ غيبية خارجة عن النظام الأرضي السنة الغيبية مثل هذه ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هناك أذنٌ إلهية خاصة قانون خاص يتدخل في غلبة المجموعة (أ) رغم أنها لا تملك مؤهلات الغلبة والانتصار الأرضية لأن مؤهلات الغلبة والانتصار الأرضية أن يكون عند الإنسان سلاح، عُدة، أموال، مؤونة، قدرات بشرية، عدة وعدد، هناك أسباب بمجموعها بحسب القانون الأرضي الإنسان ينتصر أما هذا القانون ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هذا ليس من القوانين الترابية، القانون الترابي كلما كان الجيش أكثر عدد أكثر تنظيم أكثر سلاح أقوى في العدة والعدد في المؤونة في الإمدادات في الموقع الاستراتيجي في البُعد اللوجستيكي للقوات وللعساكر في الخطة العسكرية في التنظيم في القيادة في أمور كثيرة أخرى في التكنولوجيا المعاصرة الآن في وسائل الإتصالات في قضية التشويش الإعلامي في قضية الحرب النفسية هناك عوامل عديدة هذه كلها تدخل ضمن القانون الترابي ضمن القانون الأرضي.

أما القانون الغيبي القانون الغيبي هو هذا ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الفئة القليلة بحسب القانون الترابي لن تستطيع الانتصار على الفئة الكثيرة ذات العُدة والعدد والإمكانات والقدرات، فالتدافع إذاً على الأرض مرةً تتفوق هذه المجموعة على تلك بحسب القانون الأرضي بحسب القانون الترابي ومرةً قد تكون بحسب القانون الغيبي ومرةً قد تكون القضية خليط بين القانون الترابي والقانون الغيبي وهذا ما حدث أيضاً في جانبٍ منه في قصة طالوت يعني أصحاب طالوت كانوا يعتقدون بالخلط بين القانون الأرضي وبين القانون الغيبي حين قالوا لَمَّا قالت المجموعة التي شربت غرفة من الماء ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ هؤلاء الذين شربوا غرفة الذين كرعوا كروعاً في الماء

فروا قبل عبور النهر، الذين شربوا غرفة لَمَّا جاوزوا النهر ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ يعني هناك صبر هناك شيء تقدمهُ هذه الفئة هذا منشأهُ مردهُ إلى القانون الأرضي، القانون الأرضي القانون الترابي يقول بأن الإنسان إذا صبر وكان عنده نية قاطعة وعزم إن كان على الهدى أو على الضلال في بعض الأحيان على الضلال إذا صبر وعزم وخطط يصل إلى مبتغاه وإن كان على الضلال، هذا من جزئيات القانون الأرضي أما أن فئة قليلة تغلب فئة كثيرة بأذن الله هذا ليس من قانونيات الجزء الأرضي هذا هنا يأتي القانون الغيبي.

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ولذلك ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ يحاولون الصبر ويطلبون المدد من الله وهذا هو خلط ممازجة موائمة بين القانون الأرضي وبين القانون الغيبي أن الإنسان يصبر يثبت أقدامه على الأرض يحاول يستمر في الجهاد ولكن يطلب المدد في نفس الوقت هذه ممازجة بين القانون الغيبي وبين القانون الأرضي ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الهزيمة كانت بقانون غيبي ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هم بسبب ثباتهم بسبب صبرهم وبسبب تسليمهم لقائدهم طالوت ما شربوا شيئاً من الماء، الله سبحانه وتعالى عَطَّل القانون الأرضي وإلا كان المفروض أن جالوت يسحقهم سحقاً بالقدرة الإمكانية الموجودة عنده، كان مفروض أن يسحقهم سحقاً لكنهم قتلوه وهزموه تدخل هنا القانون الغيبي ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية.

فالتدافع الذي يقع في الأرض في بعض الأحيان يكون القانون الحاكم فيه هو القانون الأرضي هناك قوانين أرضية حاكمة والقانون الأرضي يكون حاكماً بسبب الملابسات والظروف الموضوعية المحيطة في طبيعة الصراع وبعض الأحيان يكون القانون النافذ قانون خليط مشترك بين القانون الأرضي والقانون الغيبي في بعض الأحيان لا يتفرد القانون الغيبي لخصوصية الظروف المحيطة بهذه القضية أو بتلك وهذا موضوع طويل عريض إنما نحن نمر عليه مروراً سريعاً ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ فهناك قانون التدافع في هذه الفترة يتغلب (أ) على (ب) في الفترة القادمة ربما (ب) يتغلب على (أ) وفي بعض المقاطع الزمانية يبقى (أ) المجموعة (أ) تبقى هي المتغلبة على طول الوقت وتبقى المجموعة (ب) هي المجموعة المنهزمة على طول الوقت وهذه هي سُنة الحياة تتحكم فيها الظروف الطبيعية على الأرض الظروف المادية والحالة النفسية

للناس أيضاً والقناعات والأفكار ونوع السعي والعمل والجد في ذلك والتخطيط والإدراك الواعي والاستفادة من التجارب وتوظيف الخبرات وعدم العمل بالقوانين الفاشلة القوانين الفاشلة مثل قوانين المحسوبية المنسوبية الوساطات الرشاوى هذه قوانين فاشلة حينما تكون الأمم فاشلة حينما يكون الإنسان فاشلاً الإنسان لو كان عنده مقدمات النجاح وأسباب النجاح والمجتمع يسير وفقاً لقوانين سليمة لن يفكر الإنسان في أن يستعمل أساليب الوساطة أو المحسوبية أو المنسوبية أو الرشاوى إنما يحتاج الإنسان إلى هذه حينما يكون الإنسان فاشلاً أو قد يكون ناجحاً في بعض الأحيان لكن الطبيعة الاجتماعية هي التي تفرز ظواهر سلبية ظواهر سيئة.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ يعني صلاح الأرض، مقصود لفسدت الأرض يعني لفسد المجتمع الأرضي، الأرض كيف تفسد؟ الفساد هو في المجتمع في الناس ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الله سبحانه وتعالى ذو فضلٍ ذو خيرٍ ذو نعمةٍ الله سبحانه وتعالى جعل للعالمين جعل للبشر لكل الخلق للبشر ولغيرهم والحديث هنا عن الأرض، الله سبحانه وتعالى جعل لأهل الأرض كما أن أهل الأرض هم عالم من العوالم ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الله ذو فضل على كل العوالم بما أن الحديث عن الأرض والأرض عالمٌ من هذه العوالم ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ يأتي هنا قانون عام قانون وجودي ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ على كل العوالم في كل الوجود والأرض عالم من هذه العوالم، فإن الله ذو فضلٍ على الأرض يعني إن الله ذو فضلٍ على الناس الذين يعيشون في الأرض يعيشون على الأرض وضع لهم هذه السنن وضع لهم هذه القوانين ومنها قانون التدافع ولذلك هذا الموضوع الذي طُرِح في يعني فترة العقدين الأخيرين أو بالأحرى يعني من تقريباً من بداية التسعينات ربما سنة: 92، أول ما طُرح قضية موضوع الصراع بين الحضارات أنا لا أريد أن أناقش الموضوع في هذا البرنامج لكن في جانب منه يوجد فيه شيء من الصحة وهذه الآية تؤيده في البُعد النظري لا في التطبيقات السياسية هذه النظرية نظرية صِدام الحضارات وهو الأليق بالترجمة مشهورة بنظرية صراع الحضارات لكن إذا أردنا أن نترجم الترجمة الدقيقة، الترجمة الدقيقة هي صِدام الحضارات يعني إذا أردنا أن نترجم المصطلح clash of civilization يكون صِدام الحضارات أليق من الترجمة صراع الحضارات على أي حال، هذه النظرية التي تحدث عنها الناس كثيراً فيها بُعد نظري عميق وفيها جانب تطبيقي على الأوضاع السياسية، البُعد النظري العميق ربما يلتقي في جوانب عديدة منه

مع هذه الآية مع سنة التدافع الموجودة على وجه الأرض وهي من السنن الإلهية من السنن الكونية الحاكمة في الأرض لكن نحن نختلف ربما مع التطبيقات السياسية والموضوع خارج عن بحثنا لكن مجرد أردت أن أشير إشارة سريعة إلى هذا المطلب للمقاربة والمشابهة بين الموضوعين. ﴿وَلَولَا دَفعُ اللّهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضلٍ عَلَى العَالَمِينَ * تِلكَ آيَاتُ اللّهِ نَتلُوهَا عَلَيكَ بِالحَقِّ﴾ تلك آيات الله التي كانت في قصة طالوت وجالوت أو الآيات التي قبلها أو كل الآيات ﴿تِلكَ آيَاتُ اللّهِ نَتلُوهَا عَلَيكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ﴾ الخطاب هنا لرسول الله ورسول الله ليس محتاجاً لأن تبين له هذه الحقيقة وإنما هذا الخطاب بنفس اللسان الذي تتردد فيه آيات الكتاب بلسان إياكِ أعني واسمعي يا جارة، هذا الخطاب خطاب للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بأن هذا الذي يأتيكم به مُحَمَّد هو آياتٌ من الله نزلت عليه بالحق وإنه رسولٌ من المرسلين ﴿تِلكَ آيَاتُ اللّهِ نَتلُوهَا عَلَيكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ﴾ لَمَّا وصل الكلام في الحديث عن المرسلين وكان الحديث عن قاعدة التدافع وقبلها كانت قصة طالوت وقصة النبي إرميا الذي نصب طالوت ملكاً على بني إسرائيل بأمرٍ من الله القصة كانت هكذا ثم الحديث عن انتصار طالوت وجندهِ على جالوت وجندهِ وأن داوود قد قتل جالوت وآتاه الله المُلك والحكمة والحديث عن قانون التدافع من قوانين الأرض ثم الانتقال إلى أن هذه المطالب كلها من آيات الله وإنك يا مُحَمَّد لَمِن المرسلين وصل الكلام للحديث عن المرسلين جاءت الآية التي بعدها ﴿تِلكَ الرُّسُلُ﴾ تلك الرسل الخطاب هنا من هم هؤلاء الرسل؟ مُحَمَّدٌ ومن سبقهُ، تلك الرسل لأن الخطاب في الآية السابقة كانت لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

﴿تِلكَ آيَاتُ اللّهِ نَتلُوهَا عَلَيكَ بِالحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ * تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ الآية تتحدث عن قانون آخر من قوانين هذه الحياة وهو قانون النبوات قانون الرسالات ﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ﴾ الآية هنا تتحدث عن أن الرسل لهم مراتب ولذلك نحن نقرأ في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً أن عيسى كان عندهُ مثلاً حرفان من حروف الاسم الأعظم وكان موسى عنده أربعة حروف وكان إبراهيم عنده ثمانية حروف وهكذا هذه رموز في الروايات تشير إلى التفاضل إلى المنازل إلى المراتب التي كان عليها الأنبياء ﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ﴾ من المفسرين وربما الكثير من

الناس حينما تواجههم الآية ﴿مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ يتبادر إلى الذهن موسى عليه السلام وهذا المعنى صحيح ولكن موسى كان كليماً لله لكن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً كان كليماً لله سبحانه وتعالى وبدرجة أرقى وأعلى من موسى لذلك على هذا الأساس ذهب البعض من المفسرين إلى أن المقصود في هذه الآية هو النبي الأعظم ﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ﴾ وهذه أيضاً في صفات النبي لأنه هو الأرفع درجةً على جميع الأنبياء نبوتهُ هي النبوة المهيمنة وعلى أي حال نحن والمعنى المشهور في الآية ﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ المراد هنا موسى عليه السلام ﴿وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ﴾ فلربما رفع بعضهم درجات هو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لأن الآية ما ذكرت اسماً بعينهِ وما شخصت صفة لشخص فقط ذكرت بأن من الرسل من ارتفعت درجاتهم عالية وأعلى الرسل درجة ومرتبة هو نبينا الأعظم.

﴿وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ﴾ البينات الدلائل الواضحة ﴿وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ وروح القدس هي الروح الإلهية التي تدعم الأنبياء التي تمد الأنبياء تصاحب الأنبياء في رسالاتهم، تصاحب الأنبياء في نبواتهم، تصاحب الأنبياء في سيرتهم في العالم الدنيوي ﴿وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ فالآية إذاً تتحدث عن شيئين: الشيء الأول بينت أن الرسل ليس في مرتبة واحدة وإنما هم مراتب مختلفة ومما يدل على اختلاف المراتب هو الآثار العملية الظاهرة في حياتهم ﴿مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ هذه نماذج أمثلة على الأثار الظاهرة والتي يراها الناس في حياة الأنبياء والتي تنمُّ أو تكشف عن مراتبهِ، ثم تستمر الآية لتتحدث عن أمم الأنبياء ﴿وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم﴾ هذا أيضاً مصداق من مصاديق التدافع الذي مرَّ الكلام عنه قبل قليل ﴿وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم﴾ من بعد الرسل الآية هنا تتحدث عن أمم الرسل التي اقتتلت من بعد الرسل وهذا جرى في أمم الأنبياء السابقة وفي هذه الأُمَّة التي بدأت تقتتل وتتنازع منذ لحظة شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

﴿وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ﴾ يعني بعد النبي بعد الرسول هناك من بقي مؤمناً وهناك من كفر وقد قالها النبي الأعظم: **يا علي لولاك يا**

**علي لم يُعرف المؤمنون بعدي** – وقالها في يوم الغدير – **اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله.** قطعاً الأنبياء لا يتركون الأمم من دون أن ينصبوا ميزاناً واحداً فاصلاً يُشخص بين من آمن وبين من كفر هذا قانون، الرسل اختلفوا في المراتب، أممهم ماذا جرى عليها:

﴿ وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم ﴾ من بعد الرسل ﴿ مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ ﴾ يعني إن الرسل أقاموا البينات أقاموا الحجج على الناس وأهم حجة يقيمها الرسول أن يجعل لهم ميزاناً هذا الميزان يكون واضحاً بيِّناً يعرفون به المُحق من المُبطِل، فهل يمكن أن يكون القرآن هو الميزان؟ قطعاً لا، لأن القرآن له وجوه فيه محكم ومتشابه والمفسرون يختلفون في تفسيره والصحابة يختلفون في تفسيرهِ لابد إذاً من جهة واضحة أين هي هذه الجهة الواضحة؟

﴿ وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اختَلَفُوا ﴾ طبيعة بشرية الناس يختلفون، يختلفون في فهم المقولة العلمية يختلفون في الصراع على المناصب الدنيوية يختلفون في تحصيل المنافع أو دفع المضار هذه مسألة طبيعية في حياة الناس لابد من ميزان على الأقل أن يميز بين الحق والباطل على الأقل في الجانب الديني، أين هو هذا الميزان الذي خلَّفهُ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هو واضح: الكتاب والعترة، قال لهم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وأراد أن يكتب الكتاب في رزية يوم الخميس ولكن عمر قال الكلمة المعروفة إن مُحَمَّداً يهجر فطردهم رسول الله، طرد عمر والبقية الذين كانوا معه من بيتهِ يعني هذا الموقف الأخير لرسول الله أنه طرد الصحابة يعني هذا الوسام الأخير الذي منحهُ رسول الله للصحابة هو أن طردهم وأخرجهم من بيتهِ وهو في آخر لحظة من لحظات حياتهِ، فهنيئاً لأولئك الذين يتمسكون بأولئك الذين طردهم رسول الله، هذه القضية تحتاج إلى تمعُّن يعني لَمَّا نعلم بأن رسول الله طرد هذه المجموعة هل يصح حينئذٍ أن نتمسك بهذه المجموعة المطرودة وهذه روايات صحيحة موجودة في أوثق كتب القوم طردهم رسول الله، طردهم وهو مُغضِب وهو غاضب عليهم يعني انتقل رسول الله من هذه الدنيا وهو غيرُ راضٍ عنهم وهو غاضب عليهم لو كان راضياً عنهم هل يطردهم؟ سؤال: لو كان راضياً عنهم هذه الروايات موجودة في صحيح البخاري في صحيح مسلم وروايات عديدة وبأسانيد عديدة أيضاً منقولة إن النبي طردهم لَمَّا طردهم هذا الطرد ما معناه؟ النبي صلى الله عليه وآله في آخر لحظات حياتهِ أين كان؟ كان في حجر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه فهل كان غاضباً على علي ويكون رأس النبي في حجر علي ولقد فاضت روح رسول الله بين منحر عليٍّ وصدر عليّ، الأمير هو يُحدِّث فأخذها فمسح بها وجهه، فاضت روحهُ آخر نَفَس خرج من رسول الله أمير المؤمنين أخذ هذا النَفَس ومسح به وجههِ يعني آخر نَفَس لرسول الله كان في حِجر عليٍّ بين صدرهِ ونحره كان رسول الله متكيء على عليّ وقبل بلحظات كان

الحسينُ على صدر جدهِ صلى الله عليه وآله، هؤلاء طُردوا أو أولئك طُرِدوا!

سؤال من عمق الوجدان الحسين على صدر رسول الله وعليٌّ كان يحتضن رسول الله في آخر لحظة وكان ذلك في بيت فاطمة، فاطمة موجودة عليٌّ موجود الحسن والحسين، هؤلاء طُرِدوا أو هؤلاء هم الذين أحبهم رسول الله؟! أحبهم لا من جهة العلاقة الأُسَرية، حُبُّ رسول الله لفاطمة ولآل فاطمة حُبٌّ إلهي رسول الله ذات إلهية لا تفعل شيئاً ليس بإلهي لا يَمُتُ إلى الله بصلة، رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن بكل أعماقهِ وبكل أبعادهِ يتجلى في عالم الأرض والقرآن هو كتاب الله ما يريدهُ الله أودعهُ في قرآنه، أما أولئك فقد طردهم رسول الله طردهم وكان غاضباً عليهم وأنت تصور الأمر مهمة مثل هذه القضية أن النبي يريد أن يكتب كتاباً للأُمَّة لا تضل هذه الأُمَّة بعدهُ، ألم يطلب إيتوني بكتابٍ ودوات كي أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعدي بسبب هذا الكتاب أيَّةُ مهمة أهم من هذه القضية فهؤلاء رفضوا بل أساءوا بل سبوا رسول الله حين قال عمر إن مُحَمَّداً يهجر هذا سُباب لرسول الله صلى الله عليه وآله، فطردهم النبي كم هي درجة الغضب عند النبي وهؤلاء يسبونهُ في الوقت الذي يريد أن يكتب هذا الكتاب للأُمَّة كي يعصمها من الضلال غضب النبي لا يكون إلا لله وهذا الشأن شأنٌ يريدهُ الله فقد غضب عليهم وطردهم لأنهم حالوا بين النبي وبين أن يُكمل المهمة الأخيرة فيا أيتها الأُمَّة مع أي مجموعةٍ تذهبون؟ مع مجموعة بهذا الحال بهذا الوصف والروايات الواصفة موجودة في البخاري وفي مسلم تتحدث عن رزية يوم الخميس أم تكونون مع ذلك الذي قضى رسول الله في حجرهِ، مع من تكونون؟ القضية واضحة الآية هنا تتحدث عن هذا الموضوع لكننا نقرأ القرآن فننشغل بالقلقلة بحروف الإدغام هل يكون المد هنا بحركتين، بأربعة، بستة وننشغل بهذه القضايا التي ركَّزها في أذهان الناس سلاطين الجور أرادوا أن يبعدوهم عن القرآن.

هذه المبالغة في قضية القراءات وفي قضية التجويد بحيث الإنسان ينشغل بها فيترك القرآن جانباً صحيح هناك بعض الأصول لقراءة القرآن وقد وردت في روايات أهل البيت أيضاً، هناك أصول لأجل أن يُقرأ القرآن ضمن ضوابط وضمن قواعد منطقية معقولة لا إلى هذا الحد من المغالاة هذه المغالاة في التجويد والذهاب وراء هذه القضية أكثر من اللازم وتُعقد المسابقات الدولية الكبيرة وتجد إن المساجد ليس فيها إلا التجويد ويُترك القرآن، الروايات التي تتحدث عن حَملة القرآن لا تتحدث عن المجَودين والكثير من المُجَودين يضبطون تجويدهم على نغمات المغنين وعلى المقامات التي يؤديها أصحاب المقامات الغنائية وهذه قضية معروفة حَملة القرآن ليس هؤلاء، حَمَلة القرآن أولئك الذين يعرفون معاني القرآن أولئك الذين يسعون إلى تطبيق القرآن في الحياة العقائدية أولاً وفي الحياة العملية ثانياً، حَمَلة القرآن هؤلاء، ليس هؤلاء الذين فقط يلقلقون، يقرأون القرآن فلا يجاوز تراقيهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله أولئك يأتون من بعدهِ من بعد رسول الله قوم يتغنون بالقرآن يقرأون القرآن فلا يجوز تراقيهم وهذه القضية بدأت مباشرةً بعد

رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولا زالت إلى يومنا هذا تترا، هذا الاهتمام بهذه الجزئيات هذه قضية أوجدها أعداء أهل البيت حتى يبتعد الناس عن القرآن بدل أن نتبصر في الآيات القرآنية نبقى مشغولين الوقف هنا واجب لازم، الوقف أو لا، الوصل أو لا، القطع أو لا، هل هنا المد واجب غير واجب، المد هنا بحركتين بأربع حركات، ويبقى الإنسان مشغولاً بهذه الأمور، والمعاني المهمة الموجودة في القرآن تُترك، وهذا هو الذي الآن يجري في واقع الناس كما قالت الروايات فلم يبقى من القرآن إلا رسمه، هو هذا الرسم الذي ينشغلون بمدهِ وبالوقف هناك وبالوصل هناك وبالقطع هناك.

﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ﴾ إذاً بعد الرسل الأمم انقسمت إلى مؤمنين إلى كافرين ﴿وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ لو أراد الله أن الأُمَّة تبقى على الهدى فهو قادرٌ على كل شيء ﴿وَلَكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ هناك سنن الله لَمَّا خلق هذا الكون وضع فيه سُنن فالسنن هي التي تجري فيه ومن جملة هذه السُنن سُنة التدافع، التدافع قد يكون بين المؤمنين والكافرين بين الكافرين أنفسهم بين المؤمنين أنفسهم بين المؤمنين الصادقين وبين المنافقين وبين المُشككين هناك سنة التدافع والآية هنا الله سبحانه وتعالى يطبق لنا قانون التدافع على أمم الأنبياء ﴿وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ أن القوانين والسنن الإلهية هي التي ستجري في الحياة وستجري على هذه الأُمَّة وعلى كل الأمم، هناك عندنا رواية بل أكثر من رواية ولكنني أحاول أن أختصر المقام. عندنا رواية يرويها الشيخ الكليني بسندهِ – **عن يونس ابن ضبيان عن أبي عبد الله قال: إن الله ليدفعُ بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا** – هذا وجه ثاني أفق ثاني من أفق قانون التدافع ما تحدثت عنه كان وجه وأفق من أفاق قانون التدافع أو وجه من وجوه هذه الآية – **إن الله ليدفعُ بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وإن الله ليدفعُ بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَلَولاَ دَفعُ اللّهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضلٍ عَلَى العَالَمِينَ﴾ **فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى**

**بها غيركم** – يعني في هذا الأفق في هذا المستوى، هذا المستوى وهذا الفهم الإمام يقول – **فوالله ما نزلت إلا فيكم** – الآية لها أكثر من وجه الآية في هذا الوجه – **فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم** – روايات عديدة في هذا المعنى.

رواية عن الأصبغ بن نباته – **قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين** – والأصبغ بن نباته معروف من خواص الأمير – **كنت واقفاً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجلٌ حتى وقف بين يديه** – الرواية جميلة جداً ومهمة جداً، الأصبغ يقول – **كنت واقفاً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجلٌ حتى وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين كَبَّرَ القوم وكَبّرنا** – يعني أصحاب الجمل، عائشة ومن معها وطلحة والزبير كبروا ونحن أيضاً كبرنا – **كَبَّرَ القوم وكَبّرنا وهَلّلَ القومُ وهَلَّلنا وصلى القوم وصلينا** – حينما صار وقت الصلاة هم صلوا ونحن صلينا أيضاً – **يا أمير المؤمنين كَبَّرَ القوم وكَبّرنا وهَلّلَ القومُ وهَلَّلنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم؟** – وهي هذه الفتنة – **فعلى ما نقاتلهم؟** – ماذا قال أمير المؤمنين؟ – **قال: على هذه الآية نحن نقاتلهم** – استناداً إلى هذه الآية، أي آية؟ – ﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ مِّنهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ وَآتَينَا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم﴾ الإمام يقول – **فنحن الذين من بعدهم** ﴿وَلَو شَاء اللّهُ﴾ – هذا قانون عام لكل الرسل وينطبق على كل الأمم فهو ينطبق على أُمَّة سيد المرسلين أيضاً ﴿وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم﴾ الأمير يقول – **فنحن الذين من بعدهم** ﴿مِن بَعدِهِم مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ وَلَو شَاء اللّهُ مَا اقتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ثم يقول الأمير – **فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا** – الآية واضحة وتنطبق بإنسيابية هل يشك أحد في أن الحق كان مع عليٍّ؟!

عليٌّ هو الآن يبين هذه القضية، القوم لا يقولون بأن الحق مع عائشة وإنما يقولون عائشة وطلحة والزبير اجتهدوا فأخطأوا في الاجتهاد يعني الأُمَّة متفقة على أن الحق مع عليّ، عليٌّ هو هذا الذي يقول – **فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا** – طبعاً هذا كفرٌ المراد منه هو كفرٌ بالبينات كفرٌ بالآيات كفرٌ بعلي كفرٌ بالإمامة هذا كفرٌ بالإمامة ﴿مِّن بَعدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ﴾ فقد أقيمت البينات والحُجج عليهم – **فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا** – الأصبغ بن نباته يقول – **فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة** – الآية

صريحة واضحة وعليٌّ يبينها – **فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قُتِل رحمهُ الله** – أعتقد هذه الآية واضحة والشرح واضح لا تحتاج إلى تعليق هذه الآية نوردها ونكتب تحتها هذه الرواية ونكتب تحتها بدون تعليق والعاقل يفهم والحر تكفيه الإشارة لذلك أنتقل إلى الآية التي بعدها وهذا دليل واضح أن القرآن قرآنهم وهم يفهمونه ومن أراد أن يفهم القرآن فعليه أن يبحث عن عليٍّ فعند عليٍّ القرآن وعند عليٍّ حقيقة القرآن.

الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية هنا تتحدث عن الإنفاق، الإنفاق في جميع اتجاهاتهِ إن كان في الأفق الواجب أو كان في الأفق المستحب إن كان لإعانة أفراد أو كان لإعانة الأُمَّة، إن كان لمساعدة مشاريع شخصية أو كان لإحياء أمر أهل البيت وقطعاً الإنفاق الأسمى والإنفاق الأعلى هو لإحياء أمر أهل البيت، فإننا لا نجد في هذه الحياة شيئاً يستأهل أن ينفق عليه الإنسان غير أهل البيت، أهل البيت صلوات الله عليهم وإحياء أمرهم هو الأمر الأسمى الذي يستأهل أن الإنسان يقضي حياتهُ في خدمتهِ وينفق أمواله في خدمتهِ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾ لأن هذه الحياة أيام ومنتهية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ هذا اليوم ما هي خصائصهُ؟ لا تستطيعون لا تكتبون صكوكاً ولا تستطيعون أيضاً أن تحولوا حوالات مالية أو أن تستثمروا في البورصة أو في أي مكان آخر ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ ما فيه بيع ما فيه معاملات تكون البورصة قد أغلقت أبوابها بقيت فقط بورصة واحدة وهي بورصة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، أليست هذه الدنيا سوق والبورصة سوق ربح فيها قومٌ وخسر فيها آخرون.

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ولا توجد فيه صداقة، صداقات ومحسوبيات ومنسوبيات ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ الخُلة الصداقة تُقرأ خُلَّة في لغة العرب وخِلّة، الخُلَّةُ والخِلَّة تعني الصداقة والصحبة كما يقال خليل الله، الخليل تؤخذ في لغة العرب من الخِلَّة ومن الخُلَّة واللفظان صحيحان في اللغة، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ لا توجد صداقات ولا توجد علاقات مع ناس لهم مناصب عالية ومراتب عالية حتى يتشفعون لا توجد وساطات ذلك يومٌ تُغَلَّقُ فيه المحال التجارية، تُغَلَّقُ فيه البنوك والبورصات وكل الشركات الاقتصادية ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ولا أصدقاء لأن

كل واحد مشغول بنفسهِ ﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون هم الظالمون في ذلك اليوم، الكافرون من هم؟ الذين مرت الإشارة إليهم قبل قليل ﴿وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ الذين اختلفوا بعد الرسل هؤلاء هم الكافرون الحقيقيون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ النفي هنا للشفاعة الشفاعة الدنيوية وإلا ستأتينا الآية التي بعدها، الآية التي بعدها تتحدث ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ إذاً هناك شفاعة، شفاعة بأذن الله مباشرةً بعد هذه الآية الحديث هنا عن شفاعة الشفاعة التي هي في أفق الشفاعة الدنيوية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ شفاعة من هذا المستوى من مستوى البورصة من مستوى الوساطات والرشاوى والمحسوبيات والمنسوبيات التي تعيشون فيها في الدنيا هناك شفاعة، شفاعة خاصة إلهية التي تأتي الآية بعدها ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هذه شفاعة إلهية خاصة ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ من هؤلاء الذين يأذن لهم الله؟ إذا نرجع إلى سورة النبأ في الجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب الكريم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ الروح ذلك الخلق الأعظم تجلي الحقيقة المُحمَّدية ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ الملائكة لا يتكلمون هيبةً للمقام انتبهوا إلى هذه اللوحة ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ مليارات من الملائكة أعداد الملائكة أكثر من البشر أكثر من كل الكائنات ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا﴾ من الذي يتكلم؟

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أئمتنا يقولون، إمامنا الصادق يقول نحن الذي يأذن لنا الرحمن ونحن الذين نقول صواباً، هؤلاء الذين يتكلمون ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ هم الذين يأذن لهم الرحمن كما يقول صادق العترة نحن الذين يأذن لنا الرحمن ونحن الذين نقول صوابا، فإذاً الآية تتحدث عن شفاعة دنيوية هنا في هذا الأفق شفاعة حقيرة شفاعة لا قيمة لها في العالم الدنيوي بحقارة الدنيا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ولا صداقات دنيوية ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون أولئك الذين كفروا بعد ما جاء الرسل كما مرت الآية ﴿فَمِنْهُم

مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ﴾ الآية التي بعدها ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ: الحيُّ الحقيقي في الوجود هو الله ونحن أموات، كل الوجود أموات حياة هذا الوجود بلطفٍ بفيضٍ بجودٍ من الله سبحانه وتعالى هو الحي الذي لا حي غيره ما فينا من حياةٍ فهو راجعٌ إليه وعائدٌ إليه ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعونَ﴾ ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ﴾ ما معنى الحي؟

لا نستطيع أن نتصور هذا المعنى لكننا نتحسس في واقع مكنون ضمائرنا بمعنى الحياة ونعلم بأن هذه الحياة هي نفخةٌ منه هي نفخةٌ إلهية نفخةٌ ربانية نفهم هذا المعنى من الحياة، أما ما المراد من أن الله هو الحي؟ الكلمات قاصرة والكلمات عاجزة والعقل محدود فأنى لهذا القدح أن يسع البحر إذا كان عندي قدح هل أستطيع أن أضع البحر في هذا القدح؟ هذه العقول وهذا المثال مثال ليس سليماً لكن ماذا نصنع الأمثلة قاصرة أيضاً، هذا الوجود البشري المحدود مثل هذا القدح فيه شيء من الحياة فما هو وجه الشبه بين هذا الماء الموجود في القدح وبين البحر ما عندنا من الحياة كهذا الماء المأخوذ من البحر، فلا يوجد وجه شبه أو مقارنة هو الحي الذي لا يموت هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القيوم بحسب صيغ الكلام العربي هي صيغة مبالغة، قيوم فيعول، الفيعول من صيغ المبالغة في كلام العرب، القيوم ماذا تعني؟ القيوم يعني هو القائم على الأشياء، القيوم القائم على الوجود، القائم على الوجود تعني أولاً: الحافظ للوجود، ثانياً: المدبر للوجود، ثالثاً: الرقيبُ على الوجود، رابعاً: الذي إليه منتهى أمر الوجود، فهو الحافظ فهو المدبر فهو الرقيب فهو الولي، هو هذا القيوم، القيوم في الحياة الدنيوية يعطي هذا المعنى فما بالك بالقيوم الذي هو من صفاتهِ سبحانه وتعالى القيوم في الحياة الدنيوية لو نقول عن إنسان هذا قيوم على الأمر الفلاني فيعني هو الحافظ له المدبر له الرقيب عليه والمتولي عليه.

﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القيوم على هذا الوجود الحافظ لهذا الوجود، والمدبر له والرقيب عليه والولي عليه ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ إذا كان هو الحافظ والمدبر والرقيب والولي فكيف تأخذهُ سِنةٌ أو يأخذه نوم، السِنة المقصود منها النعاس هنا كما في الروايات في اللغة قد تأتي السِنة بمعنى النعاس أو الإغفاءة في أول النوم لكن بحسب الروايات عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال السِنَة

النُعاس ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لا يطرأ عليه النعاس ولا يطرأ عليه النوم، كل الكائنات يطرأ عليها النوم حتى الملائكة الملائكة تنام الروايات تحدثنا لكن الملائكة لها نومها الخاص بها الذي يختلف عن نوم البشر مثل ما الملائكة طعامها يختلف عن طعام البشر طعامنا معروف ماذا نأكل وماذا نشرب، طعام الملائكة في الروايات التسبيح والتنزيه والتقديس هذا هو طعامهم وشرابهم، كذلك لهم نوم، الملائكة تنام ولكن النوم الذي يناسبها الله سبحانه وتعالى الذات التي لا تنام ولذلك جاء هذا الوصف في القرآن وإلا كل المخلوقات تنام والنوم يناسبها بحسبها من أعلى درجات الملائكة من أعلى درجات الوجود القادسة إلى أسفل المراتب الخلقية كلها تنام، الله الذي لاتأخذه سِنَةٌ ولا نوم.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ قيوميته على أي شيء؟ ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كل شيءٍ عائدٌ إليه، السماوات والأرض باعتبار أنها أعظم شيءٍ يعرفهُ الإنسان وإلا له ما بعد السماوات والأرض أيضاً ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الحديث هنا هذه الشفاعة الحديث فيها ليس عن شفاعة في يوم القيامة، الشفاعة على مراتب هناك شفاعة دينية وهناك شفاعة تكوينية الشفاعة الدينية هي في العالم الأرضي شفاعة الهداية والضلال، الإنسان إذا نالتهُ الشفاعة فإنه يزداد هدىً فوق هدىً وإيماناً فوق إيمان إذا نالتهُ الشفاعة في العالم الأرضي وهناك الشفاعة في العالم الأخروي شفاعة الجنان الدخول إلى الجنان أو الترقي في مراتب الجنان وهناك الشفاعة التكوينية والآية هنا تتحدث بالدرجة الأولى عن الشفاعة التكوينية لأن الحديث الآن عن الكون ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الحديث عن شفاعة تكوينية، يعني عن جهاتٍ الله سبحانه وتعالى يجعل ولايتها نافذة على هذا التكوين وهذا المعنى واضح في القرآن الكريم مثلاً حينما نذهب إلى سورة يونس في الآية الثالثة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الكلام عن التكوين ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ حينما يكون الكلام عن التكوين وليس عن التشريع ويأتي ذكر الشفاعة أليس هذه شفاعة تكوينية، هنا في آية الكرسي ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الحديث عن تكوين ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ لو كانت الآية تقول إن الإنسان يُذنب يرتكب الذنوب كما قال صلى الله عليه وآله إنما الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي حديث عن ذنوب هذه الشفاعة الموجودة في هذا الحديث إنما الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي هذه شفاعة

دينية هذه الشفاعة الدينية وفي العالم الأخروي هذا الحديث يتحدث عن شفاعة دينية في العالم الأخروي للنجاة من النار وللفوز بالجنان أما حينما نقرأ في هذه الآية ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ شفاعة قطعاً بالدرجة الأولى المقصود منها الشفاعة في الجانب التكويني، أيضاً الجانب الديني الدنيوي والأخروي موجود في هذه الشفاعة لكن بالدرجة الأولى الحديث عن شفاعة تكوينية نفس الشيء في الآية الثالثة من سورة يونس ما جاءت الآية تعدد ذنوباً ثم تتبعها بالشفاعة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الحديث عن تدبير الأمر في الجانب التكويني ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ هذه شفاعة المراد منها شفاعة في الدرجة التكوينية في الأفق التكويني يعني هناك جهة المراد من الشفاعة أن لها ولاية ولايتها نافذة على التكوين أن الله قد أذِن لجهةٍ من الجهات لشفيعٍ من الشفعاء هو الذي له الولاية على التكوين.

نفس الشيء حينا نذهب إلى سورة السجدة التي هي الم السجدة لأننا في القرآن عندنا سورتان حم السجدة والم السجدة، حم السجدة التي تعرف بسورة فصلت، هذه الم السجدة، أيضاً في الآية الرابعة وحتى التي بعدها ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أيضاً جاء هنا ذكر الشفاعة وذكر الولاية في هذه الآية ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ مرادي أن هذه الآية ذكرت الولي والشفيع، الولاية والشفاعة مع الحديث عن جنبة التكوين هنا قالت بأنهُ ليس من ولي ولا من شفيع من دون الله لكننا نجمع القرآن، القرآن يفسر بعضهُ بعضاً حينما نعود إلى هذه الآية إلى آية الكرسي فماذا تقول الآية؟ ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هناك شفعاء ولكن بأذنهِ يعني هذه الآية هنا قالت ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ مع هذه الآية وآيات أخرى أن الشفاعة قائمة لكن حديثي هنا عن الشفاعة التكوينية، فهنا جاء ذكر الشفاعة في هذه الآية من سورة السجدة في الجنبة التكوينية وكذلك هنا في سورة البقرة ومرَّ علينا في سورة يونس قبل قليل إذاً المراد من هذه الشفاعة هناك شفعاء لهم ولاية تكوينية لهم التصرف في التكوين.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ إذاً هناك جهة لها شفاعة تكوينية لها شفاعة دينية دنيوية وهي شفاعة الهدى ولها شفاعة دينية أخروية وهي شفاعة الجنان من هي هذه الجهة؟ الروايات تقول عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ماذا يقول الأئمة في كلماتهم وفي أحاديثهم؟ الأئمة يقولون نحن الشافعون في هذه الآية والروايات عديدةٌ عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم وهم يحدثونا عن شفاعتهم المطلقة والروايات كثيرة التي تحدثنا عن حاجة الأنبياء إلى شفاعة النبي وآل النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه السائل يسأله ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ إمامنا يقول: **نحن أولئك الشافعون**. الشافعون الذين ذكروا في آية الكرسي هم مُحَمَّدٌ وآل محمَّد رواية ينقلها علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن إمامنا الصادق ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ قال: **نحن أولئك الشافعون**.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِم: يعني ما هو متقدمٌ ما هو سيكون في المستقبل ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما هو كان في الماضي ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ حينما تقول هذه القضية وضعتها بين يديك أي وضعتها أمامك ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ إن كان ذلك في الجانب المكاني فهو من أمامهم وإن كان ذلك في الجانب الزماني فهم ما يكون في المستقبل ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ يعني هناك من يكونُ علمه علماً إلهياً ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ نفس المجموعة التي أعطاها الشفاعة التكوينية والشفاعة الدينية أعطاها هذا العلم لو نتبصر في الآية ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ إذاً هناك مجموعة تشفع بإذنه هذه المجموعة ستكون قريبة منه وحينما تشفع لابد أن تكون شفاعتها مستندة إلى العلم حتى تكون شفاعتها موافقة لما يريده الله فالآية تبين هذا المعنى ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ نفس الجهة التي شاء الله أن تكون لها الشفاعة وأذن الله أن تكون لها

الشفاعة شاء الله أن يكون لها العلم إذاً فابحثوا عن هذه الجهة أين تكون هذه الجهة قالها الصادق: **نحن أولئك الشافعون** ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ كما قال الرضا: نعاسٌ ﴿وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ الشفاعة لهم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ أعطاهم العلم هو علمهم.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ الروايات تقول السماء الأولى بالنسبة للسماء الثانية كالحلقة في فلات والثانية للثالثة وهكذا إلى السابعة والسماوات كلها هذه بالنسبة إلى الكرسي كالحلقة في الفلات فإن الكرسي الوعاء الأكبر الوعاء الأعظم ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ﴾ لا يؤوده يعني لا يتعبه لا يجهده ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يؤوده حفظهما الضمير هنا يعود على الكرسي هناك من فسرها بأن الضمير يعود على الله سبحانه وتعالى لكن الضمير يعود على الأقرب وحتى لو قلنا بأن الضمير يعود على الله فالمعنى واضح أيضاً فإن الله سبحانه وتعالى لا يتطرق إليه التعب لا يتطرق إليه الجهد ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفظُهُمَا: يعني أن الكرسي لن يكون فيه شيء من النقص أو شيء من العجز لحفظ السماوات والأرض. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الكلام يعود على الله سبحانه وتعالى وإن كانت الضمائر تعود على الله ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ إن حفظ الكرسي وحفظ السماوات وحفظ الأرض وإن حفظ الوجود لا يتعب الله سبحانه وتعالى كما أنه لا تأخذه سنة ولا نوم فإن السنة والنوم من صفات المخلوقين التعب والمشقة من صفات المخلوقين ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وهنا جاءت الصفة العلي العظيم إشارة إلى علوه وإلى عظمته فوق كل شيء – **اللهم إني أسألك من علوك بأعلاه وكل علوك عالٍ اللهم إني أسألك بعلوك كله، اللهم إني أسألك من عظمتك بأعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم إني أسألك بعظمتك كلها** – وهذي هي مجالي أسماء الباري سبحانه وتعالى أعظم العظمة أعلى العلو أين تجلى؟ تجلى فيهم صلوات الله عليهم ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ هذه قاعدة ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قاعدة لكن هذه القاعدة يجب أن تفهم في محلها الحديث هنا في هذه القاعدة ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ يعني أن الدين منشأه في الوجدان في الضمير في القلب في الروح وإنما يدخل الدين إلى

القلوب طوعاً بسبب القناعات نحن لا نستطيع أن ندخل الدين بالإجبار وبالقسر.

لابد أن نميز بين أمرين الحديث في هذه الآية عن الهداية وعن اعتناق الدين البعض يخلط بين هذا الأمر وبين أن تكون هناك دولة إسلامية عندها قوانين تتعلق بقضية إقامة الحدود أو بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذي قضية ثانية لا علاقة لها بهذه الآية حينما مثلاً الدولة الإسلامية تشرع قوانين وهذه القوانين لا تعجب البعض من رعيتها فيقولون لا إكراه في الدين هذي مسألة ثانية مسألة التشريع والقوانين مثلما موجود في الدول الأخرى الآن حتى في الدول الديمقراطية في الدول الديمقراطية حينما تكون هناك قوانين ليس بالضرورة أن جميع الناس موافقون على هذه القوانين أو حتى جميع أعضاء الحكومة موافقون على هذه القوانين القضية قضية بالأغلبية، بالأغلبية البرلمانية أو ربما توافق الأغلبية البرلمانية على القانون ولكن عامة الشعب لا يقبلون بذلك أو لا يرغبون بهذه القوانين مسألة القوانين ومسألة الأنظمة هذي قضية ثانية غير قضية التعامل الوجداني مع العقيدة والمبدأ والأفكار فهذا اشتباه كبير يحدث حين يكون هناك خلط بين قضية هناك دولة عندها قوانين عندها أنظمة معينة كأن تتعلق بقضية الحدود بقضية الديات بقضية التعزيرات وهذي أبواب فقهيه معروفة أو بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمثال هذه الأمور في تطبيق الأحكام الشرعية في الواقع الأرضي في المجتمع فقد تتخذ أساليب معينة أو تسن قوانين معينة وهي قوانين شرعية لكن الناس لا تقبل بذلك ويقولن لا إكراه في الدين هذي مسألة ثانية هذي دولة عندها قوانين وعندها مبادئ تعمل بها هذا موضوع آخر هذا يناقش من جهة أخرى من لحاظ آخر مثلاً هل أن الحكومة تطبق القوانين على نفسها على عوائلهم، المسؤول يطبق القانون على أولاده وأسرته وعشيرته حتى يطالب مثلاً بتطبيق القانون على بقية الرعية، هل أن الإسلام طبق بكل أحاكمه حتى مثلاً تطبق كل الأحكام يعني مثلاً هل أن الناس أعطي لهم الحقوق التي أعطاها الدين للناس حتى يطالبون بتنفيذ كل القوانين هذي قضايا أخرى تناقش في مسائل أخرى خارج عن هذه الآية، الآية تتحدث هنا عن قضية الهدايا والضلالة أن الهدى إنما يأتي من داخل قلب الإنسان أنت لا تستطيع أنا لا أستطيع أن أجبر ولدي الذي هو من لحمي ودمي على فكرة أنا أعتقد بها ما لم يكن هو يهش إليها يميل إليها لا أستطيع أن أجبر أي أحد قريب أو بعيد وأنت كذلك وهكذا كل الناس هذي قضية القلوب وقضية القناعات القلبية والوجدانية قضية لا يمكن أن تدخل تحت قانون الإكراه الآية تتحدث عن هذا المطلب.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الدين ليس فيه إكراه الدين قضية نفسية قضية وجدانية ربما تكون عندي قناعات أقرب الناس ألي في عائلتي لا يمتلك هذه القناعة وأنت كذلك والبقية وعندنا أحاديث وعندنا وقائع قرآنية تتحدث عن أنبياء وعن عوائل أنبياء ما كانت تعيش نفس الحالة النفسية التي يعيشها ذلك النبي هذي

قضية طبيعية في الحياة لأن الدين قضية تنبع من داخل القلب البشري من داخل الوجدان الإنساني فالحديث في هذه الآية عن هذا المضمون لا عن قضايا وقوانين ومسائل سياسية.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ كيف تبين الرشد من الغي؟ الرشد واضح الغي هو الانحراف هو الضلال ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ تبين الرشد من الغي بما أقامه الرسل من البينات مر علينا في الآية التي تحدثنا عنها قبل قليل ﴿مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ من بعدهم يعني من بعد الرسل يعني أن الرسل جاءوا بالبينات وبينوا الأمور فتبين الرشد من الغي ولكن القوم اختلفوا الناس اختلفت ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ وأيضاً الآية تريد أن تقول إن الإنسان الذي يريد أن يبحث عن الرشد يستطيع أن يجد الرشد ولكن يحتاج إلى همة وعزيمة يحتاج إلى إخلاص في النية للوصول إلى الرشد إذا كان عند الإنسان همة وعزيمة ونية مخلصة لأن يصل إلى الرشد يصل الله سبحانه وتعالى يسهل له الوصول إلى الرشد ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ﴾ الطاغوت هو عنوان، عنوان لكل ما كان مضاداً للحق لكل ما يعبد من دون الله، الطاغوت عنوان لكل إمامٍ ينصب من دون الأئمة الذين نصبهم الله، الله سبحانه وتعالى نصب أئمة الطاغوت هو عنوان لكل خلفاء الجور هؤلاء هم الطغات هذا العنوان عنوان الطاغوت عنوان لأئمة الجور بالدرجة الأولى الذين نصبهم الناس تحت أي عنوان؟ بعنوان الشورى بعنوان الوصية بعنوان الوراثة بعنوان ولاية العهد سمي ما شئت من العناوين الأئمة الذين نصبهم الناس في ضد وفي مواجهة الأئمة الذين نصبهم الله هؤلاء هم الطاغوت.

﴿فَمَن يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ﴾ يكفر بهؤلاء لأنه الآية مرت علينا قبل قليل ﴿فَمِنهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ﴾ وقال أمير المؤمنين وهو يشير إلى عائشة وطلحة والزبير قال: فنحن الذين أمنا وهم الذين كفروا قبل قليل مرت علينا رواية هذا الرجل الرواية التي رواها الأصبغ بن نُباته هذا الرجل الذي سأل الأمير فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم كبروا وهللوا وصلوا مثلنا فلماذا نقاتلهم فبين له الأمير بعد أن ذكر له الآية التي تقدم ذكرها قال: فنحن الذين أمنا وهم الذين كفروا ﴿فَمَن يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ﴾ يكفر بهذه الجهات ﴿وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ﴾ فمن يكفر البراءة أولاً حتى في المنهج الأخلاقي المنهج الأخلاقي علماء الأخلاق ماذا يقولون؟ يقولون تخليةٌ تحليةٌ ثم فنا مراتب مرتقيه هذه المراتب أو الأبواب أو الفصول التي تدرس في علم الأخلاق في علم السلوك يقولون: تخليةٌ تحليةٌ في البداية لابد أن تخلى القلوب من

النجاسات من الأرجاس بعد ذلك تحلى بالخصال الحميدة تخليةٌ تجليةٌ ثم تجلى في البداية نخليها ثم نجلوها ننظفها من آثار السيئات ثم تحلى مرادي أول شيء التخلية لابد للإنسان الذي يريد أن يصل إلى الله أن يبدأ بالتخلية والتخلية هي البراءة ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ﴾ لأنه ماذا يريد؟ يريد أن يستمسك بالعروة الوثقى هل يستطيع أن يستمسك بالعروة ويده مستمسكة بشيءٍ آخر؟ لابد أن تكون يداه فارغتين حتى يستطيع أن يستمسك بالعروة الوثقى لابد أن تكون الأيدي فارعة لابد أن تكون هذه الأيدي تبايع عليّاً فقط لا تبايع غيره لأن اليد التي تبايع غير عليٍّ لا تستطيع أن تبايع علياً كما قال هذا الرجل لسيد الأوصياء يا أمير المؤمنين إني أحبك وأحب فلاناً وذكر البعض من أعداءه المعروفين قال: أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر، كيف يمكن أن تجمع بين هذين الحبين، أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ﴾ حينئذٍ يستطيع أن يستمسك بالعروة الوثقى وإلا إذا كانت يداه مشغولة بشيء آخر كيف يستطيع أن يستمسك بالعروة الوثقى وإذا ما كان يستمسك بالعروة الوثقى إذاً سيضل إذاً سيهوي، سيهوي في وادٍ سحيق سحيق ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ﴾ .

الآية قالت ﴿تَّبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيِّ﴾ يعني أنت إذا تريد أن تصل إلى سبيل النجاة هذا سبيل النجاة موجود هذه العروة الوثقى ولقد قالها صلى الله عليه وآله يا علي أنت العروة الوثقى، والغريب هذه الروايات موجودة في كتب القوم أكثر مما موجودة في كتبنا يا عليّ أنت العروة الوثقى ﴿تَّبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ هذه العروة لن تنفصم ﴿لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ يعني لن يتطرق إليها النقص هذه العروة عروة قوية الانفصام هنا عنوان للنقص للضعف هذه العروة عروة ثابتة هذه عروة إلهية العروة الإلهية لن تفصم هذا عليٌّ، فعليٌّ لن ينفصم هذا عليٌّ كما قال صلى الله عليه وآله لا تسبُ علياً فإنه ممسوسٌ بذات الله، ممسوس يعني ليس منفصلاً عن الله.

﴿لاَ إِكرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ إذا أردت أن تستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها هذه عروة لا يتعرض إليها النقص لا يتعرض إليها الضعف هذه عروة لن تنفصم لن تنفصم ﴿فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية **عن ابن عباس قال: قال**

**رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلكُ من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه** – ووالله يا أمير المؤمنين لا ندري هل نحسد أنفسنا أم نغبط أنفسنا على هذه النعمة.

روايةٌ أخرى، **عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي عليٌّ بن أبي طالب.** ونحن نُشهدُ يا رسول الله نُشهدُ على ذلك بعقولنا وبقلوبنا وبوجداننا وبضمائرنا وبكل لحظةٍ من لحظات حياتنا وبكل دقةٍ من دقات قلوبنا وبكل دفقة من دفقات دمائنا وبكل عرقٍ يضرب في أبداننا وبكل طرفة تطرف بها عيوننا وبكل شهيقٍ وزفيرٍ وبكل نفسٍ يصعد وينزل من رئاتنا وإلى رئاتنا وبكل شُعيرةٍ في أبداننا وبكل خليةٍ وحُجيرةٍ تكونت منها أجسامنا ما مات منها وتساقط على طول الأمر وما بقي منها وبكل عضوٍ من أعضائنا بكل جارحةٍ من جوارحنا وبكل جانحةٍ من جوانحنا وبكل صلاةٍ من صلاتنا وبكل لحظة صيامٍ من صيامنا في يقضتنا وفي منامنا عند مأكلنا وشرابنا وطعامنا في أفراحنا وفي أحزاننا في حياتنا وعند مماتنا والله إنا نشهد على ذلك يا رسول الله وما التوفيق إلا منك يا أبا الزهراء – **يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي عليٌّ بن أبي طالب، الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله والشك فيه شكٌ في الله والإلحاد فيه إلحادٌ في الله والإنكار له إنكارٌ لله** – هذا هو عليٌّنا – **الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله** – الشرك به أن نجعل له نظيراً فعليٌّ خير البشر كما قال صلى الله عليه وآله ومن أبى فقد كفر – **الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله والشك فيه شكٌ في الله** – ولا يأتينا جاهلٌ فيقول حينما تقولون وليس هو بقولنا هو قول رسول الله عليٌّ خير البشر فيأتي قائلٌ فيقول فأين رسول الله؟

رسول الله هو عليٌّ وعليٌّ هو رسول الله قالها أنا عليٌّ وعليٌّ أنا – **الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله والشك فيه شكٌ في الله والإلحاد فيه إلحادٌ في الله والإنكار له إنكارٌ لله والإيمانُ به** – بعليٍّ – **إيمانٌ بالله لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أمته وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى لا انفصام لها وسيهلك فيه اثنان ولا ذنب له** – لا ذنب لعليٍّ – **غالٍ ومقصر، يا حذيفة لا تفارقنا عليّاً فتفارقني ولا تخالفنا عليّاً فتخالفني، إن عليّاً مني وأنا منه من أسخطه فقد أسخطني ومن أرضاه فقد أرضاني** – وعن رسول الله صلى الله عليه وآله – **الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى وهم الوسيلةُ إلى الله تعالى** – هؤلاء هم عروتنا الوثقى فمن أراد أن يستمسك بالنجاة فليستمسك الأبواب مفتوحة.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ

لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ وليّهم هو يتولاهم ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وليّهم يعني يحبهم يعني يرعاهم يعني يشرف على أمورهم يعني هو المتصرف فيهم ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هو الذي يرعاهم هو الذي يسددهم ﴿ يُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ من ظلمات الجهل بمحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد إلى نور العلم بمحَمَّدٍ وآل محمَّد من ظلمات الابتعاد عن مُحَمَّدٍ وآل محَمَّد إلى نور القرب من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد من ظلمات هجرة الإنسان للحقيقة والحقيقة هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد إلى نور الاقتراب من الوطن الحقيقي الوطن الحقيقي من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نفس هذه المجموعات، المجموعات الموجودة في الآية السابقة ﴿ وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم ﴾ يعني من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات من بعد بيعة الغدير البينات الواضحة ﴿ وَلَكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ ﴾ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هؤلاء الذين أمنوا هذا وليّهم ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ كما قال سيد الأوصياء لهذا الرجل الذي سأله حينما كان واقفاً في يوم الجمل قال: القوم كبروا هللوا صلوا على ماذا نقاتلهم؟ قال نقاتلهم على هذه الآية ﴿ فَمِنهُم مَّن آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ ﴾ ونحن المؤمنون وهم الكافرون فالذين خرجوا مع عليٍّ خرجوا من ظلماتٍ كانوا يعيشونها في الأزمنة التي سبقت عليّاً إلى النور مع عليّ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ خرجوا من النور إلى الظلمات من أي نورٍ هل كانوا في نور من أي نور كما قال إمامنا صلوات الله وسلامه عليه وهل للكافر من نور إنما كانوا على شيءٍ من الإسلام هذا الشيء من الإسلام هو النور تركوه بعدائهم لعليٍّ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الرواية واضحة وصريحة في تفسير العياشي رحمة الله عليه، الرواية عن الإمام الصادق بهذا الخصوص ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمامٍ عادلٍ من الله قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ قال: قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال والذين كفروا – يعني الكفار الذين ما أسلموا أصلاً – قال:

فقال: أي نورٌ للكافر وهو كافر فأُخرج منه إلى الظلمات – لأن الآية تقول ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ السائل يسأل الإمام يقول هؤلاء الكفرة الذين ما أسلموا أصلاً؟ قال أي نورٍ للكافر حتى يخرج منه إلى الظلمات – وأي نورٌ للكافر وهو كافر فأُخرج منه إلى الظلمات إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمامٍ جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال ﴿أُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . أعتقد الآيات واضحة المعاند معاند لكن هذه الآيات دلائلها واضحة ماذا يصنع الذي يريد أن يتدبر في هذه الآيات؟ سؤال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ﴾ أيُّ نورٍ كان لهم؟! وأيُّ ظلماتٍ تحولوا لها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ سؤال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم﴾ من بعد الأنبياء ﴿فَمِنهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنهُم مَّن كَفَرَ﴾ منهم الذين أمنوا في هذه الأمة ومنهم الذين كفروا سؤال ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ أي جهةٍ هذه التي هي العروة الوثقى لا انفصام لها؟ هذه أسئلة يجب على الإنسان أن يبحث عنها أن يجيب عليها وتستمر الآيات في سورة البقرة:

﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللَّهُ المُلكَ إِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأتِي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ﴾ ربما الكثير منكم يعرف هذه القصة قصة النمرود الطاغوت الذي كان في زمان خليل الله في زمان إبراهيم عليه السلام ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ﴾ بعد أن بدأ إبراهيم ينشر دعوة التوحيد استدعاه النمرود فدخل مع إبراهيم في محاججة ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ﴾ محاججة مناقشة جدال ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللَّهُ المُلكَ﴾ تصور بأنه لَمَّا كان ملكاً وملكه هو الله الذي أتاه من الذي أتاه الملك تصور بأنه لَمَّا كان له هذا الملك هو في تصوره كان ملكاً عظيماً فكان يدعي الإلوهية لابد أن نعرف بأن الذين أدعوا الإلوهية من الطواغيت هم لا ينكرون آلهة أخرى موجودة في الكون هذي قضية يمكن أن نتلمسها أو نجدها في النصوص القرآنية أو في الروايات أو في كتب التأريخ وأنا لا أريد الخوض في كتب

التأريخ النمرود أدعى الإلوهية ومحاججة فيما بين إبراهيم والنمرود ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللّهُ المُلكَ إِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحيِي وَيُمِيتُ﴾ الحياة والموت بيد الله ﴿قَالَ أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ﴾ لاحظوا تعبير في الآية دقيق ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ لأنهم كانوا يقولون له من ربك يا إبراهيم ما ربك أدعوا لنا عند ربك يا إبراهيم قل لربك كذا فالمحاججة بين النمرود الذي هو ادعى الإلوهية وعنده أيضاً أرباب وكان عنده أيضاً عباده كان يذهب إلى المعبد ويعبد أصناماً النمرود في الوقت الذي هو ادعى الإلوهية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللّهُ المُلكَ إِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحيِي وَيُمِيتُ﴾ ماذا قال النمرود؟ ﴿أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ﴾ ثم أمر الحرس أن يأتوا له باثنين من داخل السجن فأمر بقطع رأس أحدهما وأطلق سراح الآخر قال أنا أحيي وأميت طبعاً الجلاس في المجلس من أعوانه رأوا أن النمرود قد غلب إبراهيم في المحاججة، في الروايات عندنا الإمام الصادق عليه السلام قال له إذا أنت تحيي وتميت أحيي هذا الذي قتلته أنت تقول أن أحيي وأميت وجئت بهذين السجينين واحد أطلقت سراحه هذي قضية لا علاقة لها بالإلوهية أي حاكم من الحكام يستطيع أن يفعل هذا الأمر لأن السجن تحت سلطة الحاكم والسجناء تحت سلطته وعنده حراس وجنود أي حاكم يستطيع يعني أي واحد يستطيع أن يقوم بهذا الأمر فهو إلاه؟ فإبراهيم قال له إذا كنت تدعي بأنك تحيي وتميت فأحيي هذا الذي قتلته فجن جنونه هذا ماذا يفعل؟ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللّهُ المُلكَ إِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ﴾ القسم الثاني من المحاججة ﴿قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأتِي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ لا يستطيع كذلك لأن قضية إطلاق سراح السجين وقتل الآخر ربما تكون فيها شبه على الناس ربما يصدقها البعض لكن قضية الشمس ماذا يصنع بها هذا ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ سقط ما في يده ﴿وَاللّهُ لاَ يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ﴾ الظالمون الله سبحانه وتعالى لن يهديهم الهدايا لأولئك الذين وحدوا الله عبدوا الله تمسكوا بالعروة الوثقى، هذا مثال هنا جاء به القرآن لطاغوت من الطواغيت وهو النمرود باعتبار أن الآيات السابقة ماذا تحدثت؟ تحدثت ﴿فَمَن يَكفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللّهِ﴾ هذا النمرود جعل نفسه في مواجهة النبي جعل نفسه في مواجهة الله فهذا هو الطاغوت قصة أخرى من القصص القرآني وهي في سياق

قصة النمرود باعتبار أن النمرود ادعى بأنه يحي ويميت فأطلق سراح سجين وقتل آخر القرآن يقول لا الإحياء والإماتة هكذا كما في قصة عزير أو في قصة إيرميا يمر على قرية خاوية يميته الله وبعد مئة عام يرجعه هذا الإحياء والإماتة الإلهية لا كما تقول يا نمرود وهذه عبرة لنا عبرة لكل الأجيال التي جاءت بعد النمرود أنت يا نمرود تقول أنا أحيي وأميت تخرج رجل من السجن وتقتل الآخر الإحياء والإماتة هكذا هنا القرآن يأتينا بمثالين:

المثال الأول في قضية النبي إيرميا أو عزير كما في بعض الروايات أكثر روايات أهل البيت تقول هو النبي إيرميا ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ خاوية على عروشها: يعني أن سقوفها العروش هي السقوف أن سقوفها قد وقعت على الأرض وأن الجدران وقعت على السقوف خاوية يعني خربة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يعني سقوف البناء ساقطة على الأرض والجدران ساقطة على السقوف فهذا هو الخواء خاوية على عروشها يعني مهدمة بالكامل ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني كيف ستتم عملية الإحياء قال ﴿أَنَّى﴾ أنى هنا بمعنى كيف؟ ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كيف يحيي الله سبحانه وتعالى هذه القرية بعد مظاهر الموت القطعية هذه. ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ﴾ ليرى الموت بنفسه ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قصة غريبة وعجيبة إنسان يموت مئة سنة يستيقض وهو يتصور بأنه نام يوماً أو بعض يوم عدة ساعات ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ﴾ أنت لبث مئة عام مئة سنة ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ: لم يتغير يعني في بعض الروايات كان يحمل معه شيء من تين وشيء من خبز وكان ركب على حماره وكان قد خرج إلى منطقة بعيدة عن مدينته وكان راكب على الحمار وإلا لو كان قريب لربما لا يحتاج إلى الحمار فكان راكب على الحمار وأخذ معه شيء من المئونة من الزاد شيء من تين وخبز لأن القصة تبدو أنها في بلاد الشام والتين من الفواكه المشهورة المنتشرة في بلاد الشام ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم

يتغير لم يتغير يعني الله سبحانه وتعالى أعاده كما هو ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ وهو ينظر إلى الحمار كيف كان ينظر أن أجزاء عظام الحمار بدأت تلتئم بعد مئة سنة، مئة سنة ماذا يبقى من عظام الحمار أجزاء عظام الحمار بدأت تلتئم ثم بدأت تتركب شيء فوق شيء فتكون الهيكل العظمي بعد ذلك الله سبحانه وتعالى كسا الهيكل العظمي للحمار اللحم الآيات تحدثنا هكذا ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يعني أعدنا لك الطعام والشراب كما هو ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف يتحول ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ ننشزها يعني كيف نركبها البعض على البعض الآخر حتى تشكل الهيكل العظمي إنشاز العظام هو تركيبها البعض على البعض الآخر ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كيف نركبها حتى تكون الهيكل العظمي ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ اتضحت له الصورة من خلال الأدلة والقرائن الواضحة ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

وهل في ذلك شك؟ ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هناك قصة جميلة تنقل عن السيد الميرداماد رحمة الله عليه من أجلة علمائنا من علماء العصر الصفوي له صداقة وصحبة متينة مع الشيخ البهائي وهو أستاذ الفيلسوف المعروف صدر المتألهين رحمة الله عليهم جميعاً، الميرداماد كان من عادته في وقت واحد يألف في أكثر من كتاب في داخل غرفته وضع مكان هنا منضدة لكتاب ومنضدة هناك لكتاب آخر ويقسم وقته مرة يكتب في هذا الكتاب ومرة يكتب في ذلك الكتاب الخادمة التي كانت في البيت كانت تنظر إلى هذا السيد حينما يذهب إلى أحد الكتب يعني يتوضأ يتعطر ويلبس أحسن ثيابه ثم يتوجه إلى تلك المنضدة يكتب عليها فسألته قالت سيدنا هذا الكتاب ما هو السر فيه ما هو موضوعه أنت هكذا تتهيأ بخلاف بقية الكتب؟ قال: يا فلانة هذا الكتاب كتابٌ في التوحيد أثبت فيه وجود الله هذه الجارية على رسلها قالت تثبت وجود الله أفي الله شكٌ فاطر السماوات والأرض؟ هناك شك في الله حتى نحتاج إلى أدلة ثبت وجوده أفي الله شكٌ فاطر السماوات والأرض، يقولون السيد ترك الكتاب وما أكمل بعد ذلك الكلمة أثرت فيه كثيراً جمع أوراقه وجمع كتابه وأنشغل بقضية ثانية، نفس هذا اللحن نفس هذا السياق فلما تبين له لَمَّا رأى طعامه كيف هو كما هو ورأى الحمار كيف أن العظام تتركب وكيف أن الله يكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيءٍ قدير هذه هو الإحياء، النمرود قال أنا أحيي وأميت أي إحياءٍ يا نمرود هذا؟ هذا الإحياء وهذه هي الإماتة أماته الله مئة عام ثم بعثه من جديد وأراه كيف تتم عملية الإحياء كيف أن عظام حماره بدأ يتركب بعضها على البعض الآخر حتى تكون الهيكل العظمي ثم كساه

لحماً فعاد حماره كم كان في الروايات يقولون حينما مات إيرميا كان عمره خمسين سنة في اليوم الذي مات فيه ولد له ولد، لَمَّا رجع إلى الدنيا كان عمر إيرميا خمسين سنة رجع شابا فذهب إلى بيته فوجد أن ابنه عمر ابنه مئة سنة فكان عمر ابنه مئة سنة وهو عمره خمسون وهذه آيات الله سبحانه وتعالى وما حولنا من الآيات أعظم من هذا لكننا نستغرب هذه الآيات لأنها شيئاً مستغرباً بالنسبة لنا وإلا آيات الله المحيطة بنا أعظم من هذه الآية لكننا لأننا تعودنا عليها فنستغرب الشيء الذي لم نتعود عليه وإلا هذه الآيات المحيطة بنا أعظم من هذه الآية هذا النظام الدقيق هذه السماوات والأفلاك هذا النظام العظيم في العالم الأرضي هذا النظام الدقيق في أجسامنا هذا النظام الدقيق في تركيبة الدماغ والمخ والعلاقة بين الدماغ والعقل الذي هو جزء من أجزاء الروح هذا النظام المحيط بنا في كل خلية في كل ذرة في جزيئه في كل جانب من جوانب الحياة هذه آيات أعظم من هذه الآيات ولكن الغفلة هي التي هيمنت علينا الغفلة والاعتياد على الأمور والانشغال بالأمور التافهة الانشغال بتوافه الأمور يعمي البصائر.

﴿وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِي المَوتَى﴾ هذا مثال ثاني على إحياء الموتى هذا مثال قصة النبي إيرميا إحياء للإنسان والحيوان والأطعمة الله أعاد الإنسان وأعاد الحيوان وأعاد الأطعمة ﴿فَانظُر إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَم يَتَسَنَّه وَانظُر إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجعَلَكَ﴾ أنت ﴿آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ إحياء للإنسان للحمار الحيوان وللأطعمة، هذا مصداق آخر من مصاديق الإحياء ﴿وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِي المَوتَى قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى﴾ إبراهيم قطعاً سيد الموحدين سيد الأنبياء في عالم التوحيد لَمَّا أقول سيد الأنبياء من دون مُحَمَّد، محمَّد صلى الله عليه وآله له منزلة خاصة مُحَمَّد شيء والأنبياء شيء فما الأنبياء إلا رشحةٌ من رشحات مُحَمَّد ﴿وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِي المَوتَى قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطمَئِنَّ قَلبِي﴾ الاطمئنان هنا المراد يعني أن القلب يرى الرؤيا العملية في الواقع الخارجي وإلا قلب إبراهيم مطمئن حينما يقول ﴿وَلَكِن لِّيَطمَئِنَّ قَلبِي﴾ هل يعني أن إبراهيم لم يكن مطمئناً؟! الإيمان أعلى من الاطمئنان، الاطمئنان أقل من الإيمان الايمان مئة في المئة الاطمئنان قريب من الإيمان يعني إذا نريد نعطي درجات بالنسبة المئوية الإيمان هو مئة في المئة الاطمئنان أقل من مئة في المئة قد يكون من تسعين إلى تسعة وتسعين في المئة هذا هو الاطمئنان، الاطمئنان أقل من الإيمان أقل من العلم أقل من اليقين وإلا إبراهيم قلبه مفعم بالإيمان المراد من الاطمئنان هنا اطمئنان في الرؤيا الحسية في الرؤيا البصرية شيء عملي في الجانب العقائدي في الجانب النظري في جانب البصيرة وحتى في جانب الكشف إبراهيم كشف له الله عن ملكوت السماوات

والأرض رأى الحقائق في أفق الحقيقة في أفق الدين في أفق الفكر، إبراهيم بلغ أعلى درجات الإيمان.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ إبراهيم هنا يبحث عن رؤيا حسية عملية في الواقع الخارجي ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ صُرْهُنَّ إليك يعني اجمع هذه الطيور المختلفة واذبحها وقطعها إلى أجزاء صغيرة واخلطها جميعاً الآن نقرأ رواية، رواية جميلة جداً تكشف عن معنى هذه الآية ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ .

الله أمره أن يقسم هذه الأجزاء على عشرة جبال فقسمها على عشرة جبال ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ ﴾ ثم قل أيتها الطيور أقبلن إلي ﴿ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ رواية جميلة تحدثنا عن تفاصيل هذه الواقعة أهل البيت يحدثونا ومن أعلم من أهل البيت بقرآنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية في تفسير العياشي يرويها أبو بصير عن إمامنا الصادق في قول إبراهيم ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام: **لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض** – ملكوت يعني الحقيقة ما وراء هذا الظاهر فهل الذي وصل إلى هذه المرتبة يحتاج إلى اطمئنان؟!

وإنما القضية قضية في الاطمئنان الحسي في الرؤيا الحسية مثلما مثلاً أنا أأتيك بمثال يعني مثلاً أنت عند شخص مثلاً تصدق بي فأقول لك مثلاً أنه في هذا المظروف كذا من المبلغ من الدنانير هناك مظروف أو حقيبة أنت تصدق بي وما عندك شك في كلامي ورأيت المظروف لكن تريد أن تمسك الدنانير بيدك لأجل الاطمئنان الحسي هناك فارق يعني أنت مصدق بأن هذا المظروف فيه دنانير القضية طبعاً الأمثلة تقرب من وجه وتبعد من وجه لكن هذا مثال أحاول أن أقرب به المعنى بوجهٍ من الوجوه إمامنا الصادق يقول – **لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني** – يعني بعد أن وصل إلى هذه المرتبة وانكشفت له الحقائق وهو على الأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات متى رأى رجلاً يزني لأن الحقائق انكشفت له – **لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض** – يعني الآن كشفت له ظواهر الأمور لا توجد حواجز لا جدران لا حيطان لا تضاريس أرضية انكشفت له الأمور ألتفت إلى جهة من الجهات – **فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر أيضاً يزني في مكان آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدعو على**

**عبادي** – لأن أنت إذا تطلع على بقية الناس هذا يزني وهذا يلوط وهذا يسرق ستقضي عليهم جميعاً – **فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة** – هنا يتضح الفارق بيت رؤية مُحَمَّد للملكوت وبين رؤية إبراهيم وغيره من الأنبياء.

رؤية مُحَمَّد رؤيا إطلاقيه واسعة رؤيا إلهية فلن تجد في رؤية مُحَمَّد مثل هذه المعاني لأنها هي الرؤيا الأصل ولأن لها الولاية الاطلاقية في إبراهيم في غيره من الأنبياء لَمَّا تتكشف لهم الحقائق فإنهم يتصرفون بهذا النحو من التصرف لأن هذا هو الذي يناسب مقاماتهم – **فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم إني خلقتُ خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني ولا يشرك بي شيئاً فأثيبه وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني** – أين يروح – **وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني وعبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني** – تلاحظون التصرفات العلوية التصرفات الحسينية أن علياً ما قتل كل الذين كانوا في صفين كان ينظر في أصلابهم وإن الحسين عليه السلام ما قتل كل الذين كانوا في كربلاء كان ينظر في أصلابهم هذي هي الولاية الاطلاقية التي أقول عنها إبراهيم مجرد أن رأى زانياً دعا عليه فمات وثانياً وثلاثة ولو استمر لقضى على كثيرٍ من الناس هذي هي الرؤيا الاحاطية الرؤيا الاطلاقية – **وعبداً يعبد غيري** – تلاحظون التماسك بين رواياتنا بين قرآننا بين زياراتنا بين عقائدنا تماسك هناك لوحة واحدة – **وعبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت** – إبراهيم – **فرأى جيفة على ساحل البحر** – رأى جثة، جثة ميتة جيفة متعفنة – **فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر** – نصف هذه الجيفة على البر والنصف الثاني في الماء – **تجيء سباع البحر** – حيوانات بحرية – **فتأكل ما في الماء** – القسم الموجود في الماء – **ثم ترجع** – هذي الحيوانات البحرية – **فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فتأكل منها** – من الجهة الموجودة على اليابسة بعد ذلك – **فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب مما رأى** – يعني جيفة موجودة نصف منها في الماء ونصف على اليابسة حيوانات مائية تأتي تأكل أسماك مثلاً أو غيرها تأكل من هذه الجيفة ثم تدخل إلى الماء فيأكل هذه الأسماك هذه الحيوانات البحرية المائية يأكل بعضها بعضاً هي أكلت من الجيفة ثم أكل بعضها بعضاً، حيوانات برية صغيرة كبيرة أين كانت تأكل من الطرف الموجود على اليابسة بعد ما تأكل أيضاً تتصارع فيما بينها فيفترس بعضها بعضاً – **فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى وقال:** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ يعني أراد أن يرى كيف هذه الأجزاء قضية يعني ليس قضية عدم اطمئنان في أصل العقيدة أراد أن يرى هذه الأجزاء هذي أجزاء الجيفة قسم راح لحيوانات اليابسة قسم راح لحيوانات الماء الحيوانات المائية الحيوانات فيما بينها أكل بعضها بعضاً فهو يقول أجزاء هذه الجيفة

كيف راح تجتمع أراد ان يرى شيئاً عملياً أمام عينيه ليس شكاً في عقيدة – **فعند ذلك تعجب مما رأى وقال** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ **قال: كيف تخرج ما تناسخ** – يعني ما تناسخ ما تحول هذه الحيوانات البرية أكلت من هذه الجيفة فتحول إلى جزء من أجسامها ثم بعد ذلك بعضها أكل البعض فتحول أجزاء هذا الحيوان الذي أُكل إلى أجزاء ذلك الحيوان الذي أكل والأصل في جسمه أن كان متكون من أجزاء حيوانات أخرى أيضاً – **قال: كيف تخرج ما تناسخ** – يعني هذه الأجزاء التي انتشرت – **هذه أممٌ أكل بعضها بعضاً قال: أولم تؤمن، قال: بلا، ولكن ليطمئن قلبي، يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها** – أريد أن أرى كيف يكون هذا إذاً الله أراه ملكوت السماوات والأرض قال يا ربي أنت أريتني كل شيء أرني هذه القضية كيف تتحقق عملياً ليس من شك – **قال: كيف تخرج ما تناسخ هذه أممٌ أكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن، قال: بلا، ولكن ليطمئن قلبي، يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها، قال: فخذ أربعةً من الطير فصُرهنَّ إليك** – أخذ أربعة أنواع من الطيور.

هذه الطيور الأربعة في بعض الروايات أنه النعامة والطاووس والوزة والديك، المهم يعني عدة أنواع مختلفة من الطيور – **فخذ أربعةً من الطير فصُرهنَّ إليك تقطعهن إلى أجزاء وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضاً** – أخلطهن خلط بحيث تكون ممازجة يعني ليس خلط بحيث تكون يعني مثل العجينة مثل عجينة الكباب كيف يعجن الكباب عجينة الكباب مثل عجينة الكباب يعني يعجن اللحم مع المواد الأخرى من البصل من الطحين من أي شيء، أشياء أخرى تضاف في عجينة الكباب، يعني خذ أربعاً من الطيور وأفرم هذه الطيور فرم وأخلط هذه اللحوم يعني مثلما إنسان يأتي بلحم غنم مفروم حلم دجاج مفروم لحم غزال مفروم لحم عدة حيوانات مفروم ثم يخلط هذه اللحوم المفرومة جميعاً قال له خذ أربع من هذه الطيور وأفرم هذه الطيور وخلط لحمها المفروم ثم قسمها إلى عشرة أقسام وضع كل قسم على رأس جبل على عشرة جبال تلاحظون كم هي المسافة بعيدة بين رؤوس الجبال حتى لو كان في سلسلة جبلية واحدة تكون مسافة بعيدة جداً – **فخذ أربعةً من الطير فصُرهنَّ إليك تقطعهن إلى أجزاء وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع** – باعتبار هذه الجيفة التي أكلت منها السباع هذه صارت في أجزاء أبدانها لا تتميز فهنا إبراهيم فرم هذه الطيور، فرم ومزج لحومها بحيث صارت قطعة واحدة عجينة واحدة – **ثم أجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ثم أدعهن يأتينك سعياً** – الرواية تقول – **وكانت الجبال عشرة فلما دعاهن أجبنه** – جاءت الطيور كل طير لوحده تناثرت وتتطايرت الأجزاء من كل مكان وتكونت الطيور يعني تتصورون الصورة عشرة جبال وعلى رأس كل جبل قطعة من لحم مفروم من لحوم هذه الطيور الأربعة فلما أمر إبراهيم هذه الطيور أن يقبلن إليه تتطايرت الأجزاء من كل مكان

وتكونت الطيور من جديد وهذه صورة لإحياء الموتى يا نمرود، نمرود قتل سجيناً وأطلق آخر فقال أنا أحيي وأميت القرآن يأتينا بهذه الأمثلة رداً على كلام هذا الجاهل، الإحياء هكذا يكون كما في قصة إيرميا أو كما في قصة إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام. وهذه آيات الكتاب وهذا قرآننا كما قال إمامنا السجاد هذا القرآن آياته خزائن كلما فتحنا خزينة أو خُزانة من هذه الخزائن وجدنا فيها العجائب والعجائب.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ هناك فائدة يمكن أن نستفيدها أيضاً من هذه الآيات قصة إيرميا مات مئة عام ورجع هذه رجعه هذه الرجعة التي نقول بها بل أن القضية أبعد من ذلك هذه الرجعة حتى في الحيوانات حمار إيرميا رجع وهذه الطيور التي فرم لحمها إبراهيم رجعت الرجعة موجودة حتى في الحيوانات لكن هؤلاء الذين ينكرونها هذا الإنكار هو عداء لعليٍّ وآل علي لأن علياً قال بهذا هؤلاء يعادون أهل البيت كل شيء يقوله أهل البيت ينكرونه وإلا بالله عليك هذا الحمار رجع هل الحمار أعلى رتبةً من أولياء الله؟! هذا الحمار رجع مات مئة عام ورجع وتينات وقطع من خبز وانظر إلى طعامك ﴿ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ هذه رجعه للتين والخبز ورجعه للحمار ورجعه لنبي من الأنبياء ورجعه لطيور نعامه وطاووس حتى النعامة رجعت لذلك أئمتنا قالوا، قالوا أعداءنا حمقى واقعاً حمقى لأنهم لا يضرون إلا أنفسهم.

الأحمق من هو؟ الأحمق كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا تصاحب الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك الأحمق بعض الأحيان يريد أن ينفع نفسه فيضر نفسه قال: إنما أعداءنا الحمقى، إمامنا الصادق، حمقى يتركون الطريق الواضح المستقيم البيّن الذي يعود عليهم بالطمأنينة وبالأمان بالطمأنينة القلبية وبالأمان القلبي وبالشعور بالطهارة في الانتماء إلى أهل البيت نحن نشعر بالطهارة لا من جهة أعمالنا، أعمالنا سيئة لكن نشعر بالطهارة في هذه الجهة في جهة الانتماء إلى الجهة الطاهرة نحن ننتمي إلى الجهة الطاهرة فنشعر بالطهر من هذا الجانب وإلا القضية إذا رجعت إلى أعمالنا وإلى نوايانا وإلى أخطائنا سوده مصخمة. رحمة الله على السيد رضا الهندي في القصيدة الكوثرية

سودتُ صحيفة أعمالي ووكلت الأمر إلى حيدر

فنحن حين نتحدثُ عن الطهر نتحدث عن الطهر الذي هو في أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الوقتُ طال بنا كثيراً أسألكم الدعاء جميعاً صياماً مقبولاً دعاءً مستجاباً لقاءنا يتجدد على محبة عليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ حتى ينقطع النَفَس وفي أمان الله.

**وفي الختام :**

**لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.**

**مع التحيات**

**المُتابَعة**

**زهرائيون**

**1433 هـ**